p-ISSN 2828-5514
e-ISSN 2828-4585

التطبيقات الأصولية من خلال تفسير سورة البقرة

(دراسة تحليلية القواعد الأصولية المعاملة عند السعدي)

ريزا حلمي لؤي, محمد عارفين, محمد ألف شهر
STAI Muhammadiyah Probolinggo
Email: rezahilmyl@gmail.com

ملخص البحث

القرآن هو أحد أهم مصادر الشريعة الإسلامية. إذا لم يدرسها العلماء عن كثب ، فلن يتمكنوا من فهم القواعد الإسلامية الأساسية المستمدة من آيات القرآن. كان الشيخ عبد الرحمن السعدي من العلماء الذين قاموا بعمل رائع في فهم القواعد الإسلامية الأساسية من القرآن. بحثت هذه الدراسة في القواعد الأصولية التي استخرجها السعدي من سورة البقرة ، وكيف طبقها في كتابيه "الرسالة اللطيفة" و "القاعدة الحسن". منهج البحث وصفي وتحليلي. تبحث هذه الدراسة في القواعد الأصولية التي استخرجها السعدي من سورة البقرة ، وكيف طبقها في كتابيه "الرسالة اللطيفة" و "القاعدة الحسن". منهج البحث وصفي وتحليلي. ووجد الباحث أن للشيخ الساعدي – رحمه الله – الكثير من المعرفة بالقواعد الأصولية ، وهو ما يتضح من عدد القواعد التي يناقشها في كتابه "تيسير الكريم الرحمن في تفسير الأحلام". كلام المنان ". تظهر هذه الدراسة أن السعدي وجد بعض القواعد من كتاب التفسير نحو سورة البقرة. هناك تسعة قواعد (القواعد الأصولية) حول الشريعة الإسلامية ، وسبع قواعد القيدية (القواعد الأصولية) حول الحجة القانونية ، والأربعة عشر القواعد (القواعد الأصولية) حول اللغات ، وعشر القواعد (القواعد الأصولية) حول التأييد. عمالة.

الكلمات الرئيسة : *التطبيقية الأصولية، سورة البقرة، تفسير السعدي.*

Abstract

Al Qur`anul Karim as we know is the greatest Syar'i holy book which is general rule or guidance that capable of being derived from this holybook ready to sum up law. All of reasearcher wont get any reward in their learned if they dont pay work toward the tafseer of Qur'an's verses, especially on Ushul Fiqh interpretation. The profit is including several examples of Ushul Fiqh which is easy of being used in practice. Some people who ignore ushul fiqh interpretation they will be a barrier for someone who learn to know ushul fiqh rule/regulation which is concluded from the verses of Qur'an .This situation will also prevent someone to catch the interpretation of ushul fiqh rule/regulation. Syeh Abdur Rahman As Sa'dy is one of intelectual (Ulama`) who focuses on practical Ushul Fiqh's rule/regulation from holy Quran, Where he acknowledge some regulations in the first surah of Baqarah, so for tha reason we want to make it as the title. This study aim to make it out of ushul fiqh regulation which is put it by Syeh Sa'dy in his interpretation verses of Baqarah. When we try to know the practical utilized of As Sa'dy interpretation through his interpretation the verses's of Baqarah. To

prove practical suitability of AsSa'dy Ushul Fiqh through his theory of Ushul Fiqh which can be open up in his book Ar Risalah Al Lathifah and Al Qawa'id Al Hisan. This study use deductive analysis explanatory with logical approach. The result of this show that As Sa'dy's interpretation of surah Baqarah has discussed the number of Ushul Fiqh issues which is around fifty rules of Ushul Fiqh. He has already connect Ushul Fiqh rules with examples from Qur'an, which is set up some profit into researchers and intelectuals in order to prepare more practical sampling for elaborate interpretation. Ushul Fiqh practice of As Sa'dy also suitable with his Ushul Fiqh theory in his book Ar-Risalah Al-Lathifah and Al-Qawa'id Al-Hisan. This study show that Sa'dy found some qa'idah from his book of tafseer toward surah Baqarah. There are nine qaidah (syari' rules) ushuliyyah about islamic law, and seven qaidah (syari' rules) ushuliyyah about legal argument, Fourteen qaidah (syari' rules) ushuliyyah about languages, and ten qaidah (syari' rules) ushuliyyah about mu'amalah.

Keyword : *Ushul Fiqh Implementation, The Chapter Al Baqarah, Translation (Tafseer) of Sa'dy*

خلفية البحث

القرآن كتاب مهم جدا يحتوي على قواعد مهمة لجميع المسلمين. إنها مهمة جدًا للأشخاص الذين يرغبون في معرفة المزيد عن الشريعة الإسلامية وفهمها. لذلك ، يدرس العلماء تفسير القرآن – على وجه التحديد ، التفسير الذي يأخذ في الاعتبار الجوانب الأكثر جوهرية للنص. يساعد هذا الأشخاص على فهم القواعد المستندة إلى القرآن ، وتطبيقها في حياتهم اليومية. استخدم الشيخ عبد الرحمن السعدي آيات قرآنية لشرح القواعد الأصولية بطريقة تطبيقية. فعل ذلك في كتابه المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لنضرب لذلك مثلاُ ((يآ أيها الناسُ اعبدوا ربكم)) إلي قوله تعالي ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) البقرة: 21, قال "هذا أمر عام لكل الناس, بأمر عام, وهو العبادة الجامعة", ثم قال "هذه الآية جمع بن المرأ بعبادة لله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه" انتهى, مما يشير الي القاعدتين الأصوليتين : "الأمر للوجوب والنهي للتحريم". ومنه قول المؤلف في قول الله تعالي ((هو الله الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا)) البقرة: 29, قال "في هذه الآية العظيمة دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة"، الي غير ذلك من الكالم الدآل ُ

على الإهتمام بالقضايا الأصولية من خلال عرضه لتفسير الآيات القرآنية التي هو أولي مراتب الأدلّة الشرعية. (الطيار : 2010)

يطرح هذا البحث أسئلة مختلفة حول قواعد الشيخ عبد الرحمن السعدي الشهيرة وكيف تقارن تفسيراته لها بمعتقداته الأكثر أصولية. (السعدي: 1999)

يحاول هذا البحث معرفة القواعد الدينية التي استخرجها الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن ، والطرق التي استخدمها لتفسير تلك القواعد وفقًا لمعتقداته الأصولية. أخيرًا ، سيقارن هذا البحث تفسيرات السعدي للقرآن مع كتاباته الأخرى لمعرفة ما إذا كانت جميعها تتوافق مع معتقداته الأصولية.

يناقش هذا المقال بعض المبادئ التي استُخدمت في تفسير سورة البقرة وكيف تتطابق مع نظريات الأصولية شيخ السعدي.

منهج البحث

المنهج الشرحي التحليلي، هو العملية البحثية التي قامت على بيان وتفسير المشاكل وحلّها المنطلق من الإفترض الراجح. والمنهج الإستنتاجي الإستدلالي هو العملية البحثية التي قامت على استنباط النتائج من الشكل العام .والطريقة الفلسفية المنطقية، هو الطريقة البحثية التي قامت على دراسة طبيعة أفكار الشخص المعين ومشاكلها مع ذكر البراهين.

فيقوم الباحث بجمع المعلومات والمعارف المتعلقة بالعنوان، عن طريق دراسة الكتاب الأساسي وكتب المراجع. لقد درس الشيخ السعدي القضايا الأساسية لجميع الأديان وتوصل إلى بعض الاستنتاجات المحددة حول كيفية العيش وفقًا للمبادئ الإسلامية. وقد ألف كتابا عن ذلك بعنوان "الرسالة اللطفية في أصول الفقه

الأمه والقواعد الحسن". يناقش في هذا الكتاب كيفية تفسير القرآن والنصوص الدينية الأخرى. كما أجرى مقابلات مع بعض الأصوليين للحصول على آرائهم حول نظرياته.

النتائج و المناقشة

التطبيقات الأصولية في الأحكام الشرعية

قال السعدي عن الحكم التكليفي و الحكم الوضعي و بعض الأمر المتعلقة بهما فتكلم عن قوله تعالي ((... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) البقرة : 220. والمرجع في ذلك إلي النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في مالهه, فلو دخل عليه شيء من غَير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته, أن قصده بالمخالطة التوصل إلي أكلها و تناولها، فذلك الذي حرج وأثم، والوسائل لها أحكام المقاصد"، بين الشيخ عن أحكام مقاصد أفعال المكلّفين، ولوكانت من قبيل المباحات أصال أنها قد تبقى مباحة أو تصبح محرمة علي حسب نية الفاعل مثل قضية اليتامي في مالهم. وهذا كما ذكره في رسالته وقال "إن الله تعالي أباح لنا المباحات, ولكن قد يتوصل بها إلي الخير فتلحق بالمأمورات الشرعية، و قد يتوصل بها الي الشر فتلحق بالمنهيات التي لا يجوز الإقتراب منها. و المستفاد: "*أنّ الوسائل لها أحكام المقصاد*". وهي في الحقيقة مستمّدة من قوله ص ((إنما الأعمال بالنيات)) وإلا فالمباح في الأصل كما بينه في رسالته "و المباح : مستوي الطرفين".

و قال الله تعالي : ((..... فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .....)) البقرة -٢١٧- قال السعدي رحمه الله تعالي "لعدم وجود شرطها وهو الإسلام". بين الشيخ في الشرط يتقدم علي المشروط.

فالشروط هم الإسلام، والمشروط لا تدع الأعمال تنهار في الدنيا والآخرة. و أن لا يحبط الأعمال فلا بد من شرط وجد به ذلك وهو الإسلام. قوله عند رسالته "ومن ذلك قولهم "لا تتم الأحكام إلا بوجود شروطها وانتفاء موانعها، و هذا أصل كبير بني عليه من مسائل الأحكام وغيرها أشياء كثيرة"، فنقول: متي فقد الشيئ: لا تصح و لا تثبت. إذا كانت هناك مشكلة في الطريقة التي من المفترض أن يعمل بها شيء ما، فهذا غير صحيح، لأنه لم يتم استيفاء الشرط. هو : "*ما يلزم من عدمه العدم, ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم*".

التطبيقات الأصولية في الأدلة الشرعية

والدليل الشرعي الذي تحدث عنه السعدي يشمل القرآن والسنة. كلامنا هنا يقتصر على مصادر السلطة هذه ، وإلا تحدث الشيخ الساعدي أيضا عن مصادر أخرى للأدلة كالإجماع والقياس. فقال رحمه الله تعالي ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) البقرة –٢٣– .ُ"وهذه الآية ونحوها يسمونها آيات التحدي، وهو تعجيز الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالي ((قل لئن اجتمعت الإنس و الجن علي أن يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) أثبت الشيخ حجة القرآن الكريم الذي ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) فصلت –٤٢– . و من أدلة حجة القرآن الكريم كما ذكره الشيخ أنه معجزة من عند الله تعالي فإعجازه دليل قطعي علي أن حجة يجب الإحتجاج به في الأحكام الشرعية قال الشيخ رحمه الله في رسالته : " وهما – القرآن و السنة الأصل الذي خوطب به المكلفون وانبني دينهم عليه" و نلخص مما عرضه الشيخ إجماع العلماء علي أن "القرآن حجة علي الجميع" في قوله تعالي ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) البقرة –٢٣– . يقول

السعدي "هذه آية كبري، و دليل صارح علي صدقه وصدق ما فيه، فعليكم يتعين اتباعه". كما قرر الشيخ ما هي السنة النبوية الحجية ، وهو أمر حسن لأن الله أعطاها لشخص مميز طاهر تماما قائلا : ((وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحي)) الآية. لذلك قال الشيخ في رسالته : "وهما – أي القرآن و السنة – الأصل الذي خوطب به المكلفون، وانبني دينهم عليه". ونستفيد من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق مصدقا فيما جاء به عن ربه تبارك وتعالى "*أن السنة حجة كالقرآن*". نعم هي حجة اتفق العلماء علي وجوب اتباعها كالقرآن في استنباط الأحكام الشرعية, وأنها المصدر الثاني للتشريع فتعين كما قال الشيخ اتبعها كأصل من أصول الأحكام الشرعية.

التطبيقات الأصولية في بعض القواعد الأصولية اللغوية

أولا– في طريق دلالة النص علي الحكم الشرعي

قال الله تعالي : ((اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .....)) البقرة –٢٥٥– قال السعدي "هذان الأسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسني دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك. والقيوم هو الذي قام بنفسه وقام بغَيره, وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العلمين من فعله ما يشاء من الإستواء والنزول والكلام القول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: "إنهما الإسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى".(الألوسي: 1995) بين الشيخ أنواع الدلالات الثلاثة، ووهي أولا – دلالة المطابقة وهي دلالة اللفظ علي تمام ما وضع له فالحي والقيوم اسمان دالّان على جميع الأسماء الحسني تماما. ثانيا دلالة التضمن و هي دلالة اللفظ علي جزء ما وضع

له فالحي مثلا من هو له الحياة الكاملة. ثالثا – الدلالة الإلتزام, وهي دلالة اللفظ علي لازم المعني الموضوع له اللفظ, فكون الله قيوما يستلزم جميع أفعاله التي اتصف بها من الاستواء و النزول. وهكذا وبالسنبة لهذا الأمر قال : والدلالة من الكتاب و السنة ثلاثة أقسام : دلالة مطابقة , إذا طبقنا اللفظ علي جميع المعني. و دلالة تضمن, إذا استدللنا باللفظ على معناه. ودلالة التزام, إذا استدللنا بلفظ الكتاب و السنة , و معنا هما علي توابع ذلك, و متممامه, وشروطه. وما لا يتم ذلك المحكوم فيه أو المخبر عنه إلا به و قال رحمه الله في القوعد الحسان: القاعدة الحادية عشرة: مراعاة دلالة التضمن والمطابقة والإلتزام. كما أن المفسر للقرآن يراعي مادلت عليه ألفاظه مطابقة، إذا كانت هناك معاني أخرى للكلمة ، فعليه أن يأخذها بعين الاعتبار. السهلة هنا أن الشيخ رحمه الله – يفيدنا ثلاث دلالات للنصوص الشرعية من الكتاب و السنة وهي "*دلالة مطابقة*" و "*دلالة تضمن*" و "*دلالة التزام*" كما قال الشيخ : "فإن القرآن حق، ولازم الحق حق، وما يتوقف على الحق حق، وما يتفرع عن الحق حق، ذلك كله حق ولابد". (الزركشي: 1957)

ثانيا – في مفهوم النص (أخذ مفهوم المخالفة)

(أ) في مفهوم الصفة

في قوله ((قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)) البقرة -٢٦٣-

قال السعدي " ومفهوم الآية أن الصدقة التي لا يتبعها أذى أفضل من القول المعروف والمغفرة". وأوضح الشيخ أن الآية تعني أنك إذا تبرعت بالمال للجمعيات الخيرية ولو أضر بالآخرين ، فأنت تفعل شيئاً خاطئاً. الصدقة التي لا تسبب ضررًا هي الشيء الصحيح الذي يجب فعله. قال السعدي " فالأحكام تارة تؤخذ" من مفهوم المخالفة, إذا كان المنطوق يخالف في حكمه لكون

المنطوق للحصول على وصف لشرط يوجد به شرط ، إذا فشل الوصف أو الشرط ، راجع الفقرة التالية: تخلف الأحكام و والأمور المستفاد من ما يعرف عند الأصوليين: "*مفهوم الصفة أو الوصف* " وهو دلالة اللفظ المقيد بصفة على نفي الحكم عن الموصوف عند انتفاء تلك الصفة. (الطيار: 2010)

(ب) في مفهوم الشرط

في قوله تعالي ((..... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) البقرة -٢١٧- قال السعدي رحمه الله "ودلت الآية بمفهومها, أن من ارتد ثم عاد إلي الإسلام، أنه يرجع إليه عمله الذي قبل ردته, وكذلك من تاب من المعاصي، فإنها تعود إليه أعماله المتقدمة. وأوضح الشيخ أن الحكم في الآية الكريمة يختلف باختلاف التوبة أو عدم التوبة. فإن لم يتوب ، فلا تزال ردةته باطلة ، ولا تزال أعماله السابقة صحيحة. أما إذا تاب ، فلا تزال ردةته باطلة ، ولا تزال أعماله السابقة صحيحة. السعدي يقول "(فالأحكام تارة تؤخذ) المفهوم المخالفة هو إذا كان المنطوق يخالف في حكمه لكون المنطوق فيه شرط وصف بوصف أو شرط إذا تخلف ذلك الوصف أو الشرط: تخلف الحكمُ و نستفيد بذلك ما يسمى عند العلماء الأصولي "*بمفهوم الشرط*" و هو دلالة اللفظ المتعلق فيه الحكم على شرط على انتفاء الحكم عند انتفاء الشرط.

(ت) في العام و دلالة

وتحدث الشيخ عن بعض المصطلحات العامة وأحكامها. ونحن نختصر كلامه فنقول في قوله تعالي ((.....وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)) البقرة –١٢٠–. قال السعدي " فهذا فيه النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله صلى الله عليو وسلم فإن أمته داخلة في ذلك، لأن الإعتبار بعموم المعني الخخبصوص المخاطب، كما أن العربة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

أوضح الشيخ رحمه الله أن سبب نزول هذه الآية ما يتعلّق بموقف النبي ص من أهل الأهواء من اليهود والنصار، حيث إن الله تعالي نهاه عن اتباع أهوائهم، وأن الخطاب موجه إلي أمته صلي الله عليه وسلم, ولا عبرة بخصوص المخاطب والسبب، بل عموم اللفظ يفيد أن أمته صلي الله عليه وسلم مخاطبون أيضا بهذه الآية.

هذا كما قال في القواعد الحسان "القاعدة الثانية" هي "العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب" . وهذه القاعدة نافعة جدا بمراعاتها يحصل للعبد خَير كثير و علم غزير, وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير, ويقع الغلط والإرتباك الخطير. وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم، فمتي راعيت القاعدة حق الرعاية وعرفت أن ما قاله المفسرون من أسباب النزول إنما هو علي سبيل المثال لتوضيح الألفاظ, و ليست معاني الألفاظ و الآيات مقصورة عليها.

فالحاصل أن قول العلماء مثلا نزلت في كذا و كذا معناه أن هذا مما يدخل فيها، ومن مجلة ما يراد بها لأن القرآن الكرمي إنما نزل الهداية أول الأمة وآخرها، لذلك قال الأصوليون "*العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب*" وفي إطارة الآية السابقة يمكنه القول بما قاله العلماء الأصوليون قاعدة في هذا الباب: "خطاب الله تعالي للنبي ص يعم الأمة".

(ث) في الخاص و دلالة

بين الشيخ رحمه الله في كل أقسام الخص, و هي الأمر والنهي والمطلق والمقيد. الأشياء الخاصة هي فقط للأشخاص المسموح لهم بالحصول عليها. هناك بعض القواعد التي تنطبق فقط على الأشياء الخاصة ، وهذه القواعد تختلف عن القواعد التي تنطبق على الأشياء العامة. ففي قوله تعالي ((وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ .....)) البقرة -٢٢١-. قال السعدي رحمه الله أي (وَلاَ تَنكِحُواْ) النساء (الْمُشْرِكَاتِ) ما دمن على شركهن (حَتَّى يُؤْمِنَّ) لأن المؤمنة ولو بلغت من الدمامة ما بلغت خَير من المشركة, ولو بلغت من الحسن ما بلغت, وهذه عامة في جميع النساء المشركات, وخصصتها آية المائدة, في إباحة نساء أهل الكتاب كما قال تعالى : (وَالمحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ) , (وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ) و هذا عام ولا تخصيص فيه".

قال الشيخ: لا يجوز الزواج من كل مشركة ، ما دامت صفة الشرك بها. ومع ذلك ، هناك آية أخرى من القرآن تذكر بالتحديد أولئك المحميين من مثل هذا الزواج. قال الله تعالي

(وَالمحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ) فيخصص أن هذا العام المحصنات الكتابيات في الآية الثانية. وأما قوله تعالي (وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ) فهذا باق على عمومه و لا تخصيص فيه و قال السعدي رحمه الله "وخطاب الشارع لواحد من الأمة أو كلامه في قضية جزئية يشمل جميع الأمة و جميع الجزئية إلا إذا دّل دليل على الخصوص". و قال "و فعله صلي الله عليه وسلم الأصل فيه أن أمته أسوته في الأحكام إلا إذا دّل دليل على أنه خاص به. و قال السعدي رحمه الله أي من نصوص الكتاب و السنة اخلاص، يدّل على بعض الأجناس أو الأنواع أو الأفراد فحيث لا تعارض بين العام و الخاص عمل بكل منهما. وحيث ظن تعارضها خص العام بالخاص.

فيمكننا تلخيص ما ذكره الشيخ رحمه الله بالقول "*إن العام خص عند ظن التعارض*". فالخاص بين في نفسه فلا إجمال فيه ولا إشكال, ولإذا لم يكن هنا مخضض فيقول "*الخطاب لواحد من الأمة في قضية جزية يعم كافة الأمة*".

التطبيقات الأصولية في القواعد الأصولية المعاملة (التشريعية)

في قوله تعالي ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) -٢٧٥- قال السعدي رحمه الله فلا يقال " يخبر تعالى عن أكلة الربا وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، أنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس – أي :يصرعه الشيطان بالجنون، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين، متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما تقلبت عقولهم و قالوا إنما البيع مثل الربا وهذا لا يكون إلا من

جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين، ويحتمل أن يكون قوله: لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أنه لما انسلبت عقولهم في طلب المكاسب الربوية خفت أحلامهم وضعفت آراؤهم، وصاروا في هيئتهم وحركاتهم يشبهون المجانين في عدم انتظامها وانسلاخ العقل الأدبي عنهم، قال الله تعالى رادا عليهم ومبينا حكمته العظيمة وأحل الله البيع –أي :لما فيه من عموم المصلحة وشدة الحاجة وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع وحرم الربا لما فيه من الظلم وسوء العاقبة، والربا نوعان: ربا نسيئة كبيع الربا بما يشاركه في العلة نسيئة، ومنه جعل ما في الذمة رأس مال، سلم، وربا فضل، وهو بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلا، وكلاهما محرم بالكتاب والسنة، والإجماع على ربا النسيئة، وشذ من أباح ربا الفضل وخالف النصوص المستفيضة، بل الربا من كبائر الذنوب وموبقاتها فمن جاءه موعظة من ربه –أي: وعظ وتذكير وترهيب عن تعاطي الربا على يد من قيضه الله لموعظته رحمة من الله بالموعوظ، وإقامة للحجة عليه فانتهى عن فعله وانزجر عن تعاطيه فله ما سلف – أي :ما تقدم من المعاملات التي فعلها قبل أن تبلغه الموعظة جزاء لقبوله للنصيحة، دل مفهوم الآية أن من لم ينته جوزي بالأول والآخر وأمره إلى الله في مجازاته وفيما يستقبل من أموره ومن عاد إلى تعاطي الربا ولم تنفعه الموعظة، بل أصر على ذلك فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله، والأحسن فيها أن يقال هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه، وقد علم بالكتاب والسنة

وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار، فلولا ما مع الإنسان من التوحيد لصار عمله صالحا للخلود فيها بقطع النظر عن كفره.

وهذه هي القاعدة العامة في المصلحة و المفسدة في التشريع كما تقدم "*إِذَا اجْتَمَعَ أَمْرَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَخْتَلِفْ مَقْصُوْدُهُمَا دَخَلَ أَحَدُهُمَا فِي الْأَخَرِ غَالِبًا*" و قاعدة "*أن الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة, ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو الراجحة*" لأن المقصد العام للشارع من تشريع الأحكام هو تحقيق مصالح الناس في هذه الحياة بحلب النفع لهم و دفع الضر عنهم. وتَّتردد مصاحلهم بين الضروريات والحاجيات والتحسينيات. وقد ثبت باستقراء أحكام الشريعة أن المشرع في تشريعه الأحكام راعى مصالح الناس. فلم يهمل شيئا من هذه المصالح.

إستنتاج البحث

ودرس الباحث تفسيرات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي لسورة البقرة ، ووجد أنه تضمن بعض التطبيقات الأصولية في كتابه المسمى "تيسير الرحمة في تفسير كلام المنان". وبناءً على ذلك خلص الباحث إلى أن تفسيرات الشيخ عبد الرحمن تساعد الناس على أن يكونوا كرماء ورحيمة لم يأتي :

1) وجد الباحث أن الشيخ رحمه الله هو الأكثر نجاحا في تفسير سورة البقرة, وهي من أهم أبواب الشريعة. وقد غطى موضوعات مثل القواعد الأصولية من أهم قضايا الأحكام الشرعية (تسع قواعد أصولية) والأدلّة الشرعية (سبع قواعد أصولية) والقواعد الأصولية اللغوية (أربع وعشرون قاعدة أصولية) والقواعد الأصولية التشريعية (عشر قواعد أصولية) ما يقارب خميسن قاعدة أصولية.

2) وجدت الباحثة أن الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي استطاع شرح القضايا الأصولية التطبيقية بشكل واضح ومفهوم ، مع توضيح معنى الحكم الأصولي بشكل مرضٍ ودقة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر.- معرفة السعدي وفهمه لكلام العرب. وقد أتاح ذلك بناء دراسة أصولية مبنية على هذا الكتاب ، مما سيفيد العلماء والعلماء في مضاعفة الأمثلة التطبيقية في الكتب الأصولية.

3) تتفق نظريات الشيخ السعدي الأصولية مع ما ذكره في مؤلفاته "الرسالة الطيبة" و "القواعد الحسنة". وتستند هذه النظريات إلى تطبيقاته الأصولية التي قررها في كتاب "تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". وهذا يعني أن تطبيقاته الأصولية تتفق مع نظرياته الأصولية التي ذكرها في كتابي "الرسالة الجميلة" و "القواعد الجيدة". وما قرره من روايات العلماء الأصوليين يتفق أيضا مع أكثرهم.

المراجع

الأشقر، الدكتور محمد بن سليمان. 1428 هـ/ . 2008 م. *الواضح في أصول الفقه للمبتدئين*. عمان : دار النفائس. الطبعة السابعة

الزيدان، الدكتور عبد الكريم . دون سنة الطبع. *الوجيز في أصول الفقه*. دون اسم المدينة : مؤسسة الرسالة

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. 1423 هـ/ 2002 م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الطبعة الأولي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. 1419 هـ/ 1999 م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الطبعة الأولي. الرياض: دار العاصمة.

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. 1434 هـ/ 2013 م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: المكتبة العصرية. الطبعة الأولي

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. 1419 هـ/ 1998 م. *رسالة لطيفة جامعة في في أصول الفقه المهمة*. الرياض: مكتبة أضواء السلف. الطبعة الأولي

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. 1430 هـ/ 2008 م. *القواعد و الأصول الجامعة و الفروق التقاسيم البديعة النافعة*. الطبعة الأولي. عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمن.

العثيمن، محمد بن صالح. 1431 هـ/ 2009 م . *شرح الأصول من علم الأصول*. الرياض :دار ابن الجوزي. الطبعة الثالثة

العثيمن، محمد بن صالح. 1430 هـ/ 2008 م . *التعليق علي القواعد الأصولية الجامعة*. عنيزة: مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمن. الطبعة الثالثة

الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*. 1957 م. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. الطبعة الأولى

الألوسي. 1415 هـ/ 1995 م. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت : دار الكتب العلمية

الطيار, مساعد بن سليمان بن ناصر . 1432هـ/ 2010 م. *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*. الرياض; دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى